



# سَمَكَةُ الْمَدِينَةِ



لَفَضِيلَتِ الشَّبِيحِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ  
مُحَمَّدِ الْيَاسَنِ الْعَظَمَاءِ الْقَادِرِي الضَّوِيِّ  
حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ  
للطباعة والنشر والتوزيع



# سمكة المدينة

لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدَّاعِيَةِ الْكَبِيرِ أَبِي بِلَالٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَاسِرِ الْعَطَّارِ

الْقَاضِيِ الرَّضْوِيِّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى

تَعْرِيْب  
مَجْلِسِ التَّرَاوِجِمِ

الطبعة الأولى  
جمادى الآخرة  
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

مكتبة المدينة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي  
سودا غران كراتشي، باكستان.  
هاتف: ٣٤٩٢١٣٨٩ - ٣٤٩٢٢١٠٠ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤ - ٣٤٩٢٢١٠٠  
البريد الإلكتروني: [translation@dawateislami.net](mailto:translation@dawateislami.net)  
موقعنا على الإنترنت: [www.dawateislami.net](http://www.dawateislami.net)

## أخي القارئ العزيز:

فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي، قد صنّف الكتب، والرسائل والمحاضرات باللغة الأردنية، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية، والإنجليزية، والفارسية، وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية، وتم إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة فإن وافقت الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير، وإلا فالعبد محلّ الخطأ والتقصير.

ونسأل بلسان التضرع، والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروها بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتكم معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجع من مركز الدعوة الإسلامية



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ لَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ

الرُّسُلِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فقد ذُكِرَ فِي الْحَبَرِ: «إِذَا خَفَّتْ حَسَنَاتُ الْمُؤْمِنِ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ بِطَاقَةَ كَالْأَنْمِلَةِ فَيُلْقِيهَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ الَّتِي فِيهَا حَسَنَاتُهُ فترجحُ الْحَسَنَاتُ، فَيَقُولُ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَمَا أَحْسَنَ خُلُقَكَ فَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ أَنَا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ، وَهَذِهِ صَلَوَاتُكَ الَّتِي كُنْتَ تُصَلِّي عَلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

قالَ سَيِّدُنَا نَافِعُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كَانَ مَرِيضًا فَأَشْتَهَى سَمَكَةً طَرِيَّةً فَالْتَمَسْتُ لَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ تُوجَدْ ثُمَّ، وَجَدْتُ بَعْدَ كَذَا، وَكَذَا فَاشْتَرَيْتُ لَهُ بِدِرْهَمٍ وَنِصْفٍ فَشَوَيْتُ وَحَمَلْتُ إِلَيْهِ عَلَى رَغِيفٍ،

---

<sup>(١)</sup> ذكره أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ) في رسالته "كتاب حسن الظن

بالله" (موسوعة ابن أبي الدنيا)، ٩٢/١، (٧٩).

فَقَامَ سَائِلٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ لِلْعُلَامِ: لَفَّهَا بِرَغِيفِهَا وَادْفَعَهَا إِلَيْهِ،  
 فَقَالَ لَهُ الْعُلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اسْتَهَيْتَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا  
 فَلَمْ نَجِدْهَا، فَلَمَّا وَجَدْتُهَا اشْتَرَيْتَهَا بِدِرْهَمٍ وَنِصْفٍ فَنَحْنُ نُعْطِيهِ  
 ثَمَنَهَا، فَقَالَ: لَفَّهَا وَادْفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ الْعُلَامُ لِلْسَائِلِ: هَلْ لَكَ أَنْ  
 تَأْخُذَ دِرْهَمًا وَتَتْرُكَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمًا وَأَخَذَهَا، وَأَتَى  
 بِهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: قَدْ أُعْطِيَتْهُ دِرْهَمًا وَأَخَذْتُهَا مِنْهُ،  
 فَقَالَ: لَفَّهَا وَادْفَعَهَا إِلَيْهِ وَلَا تَأْخُذَ مِنْهُ الدِّرْهَمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّمَا امْرِئٍ اسْتَهَيْ  
 شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَآثَرَ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ  
 أَخِي فِي اللَّهِ:**

هَا هُوَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا كَسَرَ شَوْكَةَ نَفْسِهِ  
 وَقَاوَمَ شَهْوَتَهَا، وَقَدَّمَ غَيْرَهُ عَلَيْهَا بِقَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،  
 وَتَحْصِيلِ الثَّوَابِ، وَهَذَا عَيْنُ الْإِيثَارِ، فَالْإِيثَارُ أَنْ يُقَدَّمَ الْإِنْسَانُ  
 حَاجَةً غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى حَاجَتِهِ.

<sup>(١)</sup> ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "إحياء العلوم"، كتاب كسر الشهواتين،  
 بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن، ٣/١١٤.

رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا نَافِعٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: مَرَضَ سَيِّدُنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاشْتَهَى عِنَبًا أَوَّلَ مَا جَاءَ الْعِنَبُ، فَأَرْسَلَتْ صَفِيَّةُ زَوْجَتَهُ بِدِرْهِمٍ، فَاشْتَرَتْ عَنْقُودًا بِدِرْهِمٍ فَاتَّبَعَ الرَّسُولَ السَّائِلُ فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ وَدَخَلَ قَالَ السَّائِلُ: أَلَسَّائِلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ بِدِرْهِمٍ آخَرَ فَاشْتَرَتْ بِهِ عَنْقُودًا، فَاتَّبَعَ الرَّسُولَ السَّائِلُ فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى الْبَابِ وَدَخَلَ قَالَ السَّائِلُ: السَّائِلُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ ثُمَّ أَرْسَلَتْ صَفِيَّةُ إِلَى السَّائِلِ، فَاشْتَرَتْ بِهِ (١).

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

إِنَّ شَأْنَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِيثَارِ شَأْنٌ عَظِيمٌ، فَلَقَدْ كَانَ عَادِلًا مُنْذُ كَانَ رَضِيْعًا، قَالَتْ سَيِّدَتُنَا حَلِيمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا: أَعْطَيْتُهُ ثَدِيَّ الْأَيْمَنِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ، فَحَوَّلْتُهُ إِلَى الْأَيْسَرِ فَأَبَى (٢).

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

(١) ذكره البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، فصل ما جاء في الإيثار،

٢٥٩/٣ - ٢٦٠، (٣٤٨١).

(٢) ذكره القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) في "المواهب اللدنية"، ٧٩/١.



## أخي في الله:

لَقَدْ ضَرَبَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي  
الْإِيثَارِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ مِنْ أَطْيَبِ مَالِهِ وَمِمَّا يُحِبُّ مِنْ مَالِهِ فَلَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:  
٩٢/٣]. يَقُولُ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ نَعِيمُ الدِّينِ الْمُرَادِ أَبِي رَحْمَةَ  
اللَّهِ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ:

قَالَ سَيِّدُنَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «كُلُّ مَا  
يُنْفِقُهُ الْمُسْلِمُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا يَتَّعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَطْلُبُ ثَوَابَهُ  
مِنْهُ وَلَوْ كَانَ تَمْرَةً، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ»<sup>(١)</sup>.

## أعدال السكر:

كَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
يَشْتَرِي أَعْدَالَ السُّكَّرِ وَيَتَصَدَّقُ بِهَا فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا تَتَصَدَّقُ بِثَمَنِهَا؟  
قَالَ: «لَأَنَّ السُّكَّرَ أَحَبُّ إِلَيَّ فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَ مِمَّا أُحِبُّ»<sup>(٢)</sup>.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

<sup>(١)</sup> ذكره محمد نعيم الدين المراد آبادي (ت ١٣٦٧هـ) في "خزائن العرفان"،

ص ١١١، نقلاً عن "تفسير الخازن"، ١/٢٧٢.

<sup>(٢)</sup> ذكره أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ) في "تفسير النسفي"، ص ١٧٢.

كَانَ سَيِّدُنَا أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ أَكْثَرِ  
 الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ  
 وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٌ فَلَمَّا نَزَلَتْ:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
 يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ  
 أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذَخْرَهَا  
 عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ  
 رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ،  
 فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفَسَمَّهَا  
 أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ<sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ) في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب  
 الزكاة على الأقارب، ١/٤٩٣، (١٤٦١).

قال الشيخُ المُفسرُ المُفتي أحمدُ يار خان التَّعيميُّ رحمه الله تعالى: يَقُولُ الْمُحَدِّثُونَ: أَلْبِيرُ حَاءٌ ثَمَانٌ لُغَاتٍ مِنْهَا: «حَاءٌ»: اسْمٌ رَجُلٍ أُضْيِفَ إِلَيْهِ بئرٌ، وهو بُسْتَانٌ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَكَانَ مَوْجُودًا، وَكَانَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهِ طَيِّبٌ، وَيَشْرَبُ الْحَجَّاجُ مِنْ مَائِهِ لِحُصُولِ الْبَرَكَاتِ وَلَكِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الْآنَ شُرْبُ الْمَاءِ مِنَ الْبَيْرِ حَاءً، فَإِنَّهَا قَدْ دَخَلَتْ الْآنَ فِي تَوْسِعَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَيَقُولُ أَيْضًا فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: «بَخَ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ»: أَيُّ: يَعُودُ عَلَيْكَ نَفْعُهُ مِنْ أَجْلِ وَقْفِ الْبَيْرِ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَطَّلِعُ عَلَى قَبُولِ الْأَعْمَالِ وَكَيْفِيَّةِ الْقَبُولِ، وَلِمَاذَا لَمْ يَكُنِ الْبُسْتَانُ مَقْبُولًا فَإِنَّ الْبُسْتَانَ جَمِيلٌ، وَلَكِنْ أَجْمَلٌ ما في هذا البُستانِ صاحِبُه<sup>(١)</sup>.

في تفسير الخازن: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، جَاءَ سَيِّدُنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

(١) ذكره المفتي أحمد يار خان التَّعيميُّ (ت ١٣٩١هـ) في "مرآة المناجيح"،

رضي الله تعالى عنه بِفَرَسٍ يُقَالُ لَهَا: سَيْلٌ كَانَ يُحِبُّهَا إِلَى رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهَذِهِ يَا رَسُولَ  
 اللَّهِ، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ  
 بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
 إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ قَبِلْتُ صَدَقَتِكَ»<sup>(١)</sup>.

رُوي أَنَّ سَيِّدَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَتَبَ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ  
 تَعَالَى عَنْهُ: أَنْ يَتَّعَ لَه جَارِيَةً فَلَمَّا جَاءَتْ أَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ سَيِّدُنَا  
 عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا  
 الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فَأَعْتَقَهَا<sup>(٢)</sup>.

### أخي الحبيب:

يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَقَّقَ الْإِنْسَانُ بِهَذَا الْإِيثَارِ، فَيُقَدِّمَ حَاجَةَ غَيْرِهِ

<sup>(١)</sup> ذكره أبو الحسن المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ) في "تفسيره"،  
 ٢٧٢/١.

<sup>(٢)</sup> ذكره محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في "جامع البيان في تأويل  
 القرآن"، ٣/٤٦٦، (٧٣٩٠).

مِنَ النَّاسِ عَلَى حَاجَتِهِ وَيُنْفِقَ مِمَّا يُحِبُّ مِنْ مَالِهِ وَلَكِنِ لِلْأَسْفِ  
أَحْوَالُنَا تَدُلُّ عَلَى عَكْسِ هَذَا تَمَامًا، فَنَحْنُ نَحْرِصُ عَلَى حِفْظِ  
الْمَالِ الطَّيِّبِ الْمَحْبُوبِ وَنَدَّخِرُهُ لِحَيَاتِنَا وَنَتَصَدَّقُ بِرَدِيءِ الْمَالِ  
وَأَسْوَأَتِهِ، وَنَحْنُ لِلْأَسْفِ لَا نُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فِي سَبِيلِهِ.

فَلِنَتَأَمَّلْ قِصَّةَ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَكُنْفَارِ بْنِ مَ  
كَانَ عَلَيْهِ، وَبَيْنَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ الْآنَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ:  
جَاوَرْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَلَهُ فِيهَا قَطِيعٌ إِبِلٍ، لَهُ فِيهَا رَاعٍ ضَعِيفٌ،  
فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَكُونُ لَكَ صَاحِبًا، أَكُنْفُ رَاعِيكَ، وَأَقْتَبِسُ  
مِنْكَ بَعْضَ مَا عِنْدَكَ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ؟، فَقَالَ سَيِّدُنَا  
أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنَّ صَاحِبِي مَنْ أَطَاعَنِي، فَأَمَّا أَنْتَ  
مُطِيعِي فَأَنْتَ لِي صَاحِبٌ، وَإِلَّا فَلَا، قُلْتُ: مَا الَّذِي تَسْأَلُنِي فِيهِ  
الطَّاعَةَ؟ قَالَ: لَا أَدْعُوكَ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِي إِلَّا تَوَخَّيْتَ أَفْضَلَهُ.

قال: فَلَبِثْتُ مَعَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ ذُكِرَ لَهُ فِي الْمَاءِ حَاجَةٌ  
فَقَالَ: ائْتِنِي بِبَعِيرٍ مِنَ الْإِبِلِ فَتَصَفَّحْتُ الْإِبِلَ، فَإِذَا أَفْضَلُهَا فَحَلُّهَا  
ذُلُولٌ فَهَمَمْتُ بِأَخْذِهِ ثُمَّ ذَكَرْتُ حَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ فَتَرَكَتُهُ، وَأَخَذْتُ  
نَاقَةً لَيْسَ فِي الْإِبِلِ بَعْدَ الْفَحْلِ أَفْضَلُ مِنْهَا فَجِئْتُ بِهَا فَحَانَتْ مِنْهُ  
نَظْرَةً فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي سُلَيْمٍ خُتْنِي فَلَمَّا فَهَمَّتْهَا مِنْهُ خَلَيْتُ سَبِيلَ

النَّاقَةِ، وَرَجَعْتُ إِلَى الْإِبْلِ، فَأَخَذْتُ الْفَحْلَ، فَجِئْتُ بِهِ فَقَالَ لِجُلَسَائِهِ: مَنْ رَجُلَانِ يَحْتَسِبَانِ عَمَلَهُمَا؟ قَالَ رَجُلَانِ: نَحْنُ.

قَالَ: أَمَّا لَا، فَأَيْنِخَاهُ ثُمَّ اعْقَلَاهُ، ثُمَّ انْحَرَاهُ، ثُمَّ عُدُّوا بِيوتَ الْمَاءِ فَجَزَّئُوا لَحْمَهُ عَلَى عَدَدِهِمْ وَاجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي ذَرٍّ بَيْتًا مِنْهَا، فَفَعَلُوا. فَلَمَّا فُرِّقَ اللَّحْمُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا أَدْرِي أَحْفَظْتُ وَصِيَّتِي فَظَهَرَتْ بِهَا أَمْ نَسِيتَ فَأَعْدِرُكَ؟ قُلْتُ: مَا نَسِيتُ وَصِيَّتِكَ وَلَكِنْ لَمَّا تَصَفَّحْتُ الْإِبِلَ، وَجَدْتُ فَحْلَهَا أَفْضَلَهَا، فَهَمَمْتُ بِأَخْذِهِ، فَذَكَرْتُ حَاجَتَكُمْ إِلَيْهِ فَتَرَكَتُهُ فَقَالَ: مَا تَرَكَتُهُ إِلَّا لِحَاجَتِي إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: مَا تَرَكَتُ إِلَّا لِذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا أُخْبِرُكَ يَوْمَ حَاجَتِي؟ إِنَّ يَوْمَ حَاجَتِي يَوْمٌ أَوْضِعُ فِي حُفْرَتِي فَذَلِكَ يَوْمٌ حَاجَتِي إِنَّ فِي الْمَالِ ثَلَاثَةَ شُرَكَاءَ: الْقَدْرُ لَا يَنْتَظِرُ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ مَتَى تَضَعُ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَفِيئُهَا وَأَنْتَ ذَمِيمٌ وَأَنْتَ الثَّلَاثُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونََنَّ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ فَلَا تَكُونََنَّ مَعَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ

مِمَّا أَحَبُّ مِنْ مَالِي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في "الدر المثور"، ٢/٢٦١.

## أخي في الله:

لَيْتَنَا نَحْصُلُ عَلَى جُزْءٍ مِنْ إِيثارِ سَيِّدِنَا أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ  
اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فَحَنُّ لِّلْأَسْفِ الشَّدِيدِ لَا نُنفِقُ مِمَّا نُحِبُّ مِنْ أَمْوَالِنَا  
لأنَّ نُفوسَنَا شَحِيحَةٌ ضَنِينَةٌ بِالْمَالِ، وَلَا تَأْذُنُ لَنَا فِي الْإِنْفَاقِ لِعَمَلِ  
صَالِحٍ فِيهِ الْأَجْرُ الْعَظِيمُ حَتَّى فِي نَشْرِ الْكُتُبَاتِ الدِّينِيَّةِ نَحْنُ نَطْلُبُ  
مِنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنْ يَتَصَدَّقَ لَنَا بِثَمَنِهَا وَكَذَلِكَ نُرِيدُ أَنْ يَتَكْفَلَ لَنَا  
بِنَفَقَاتِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ وَنَنْسَى أَنْفُسَنَا.

## أخي في الله:

يَقُولُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الْعَبْدُ:  
مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى  
أَوْ أَعْطَى فَأَفْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»<sup>(١)</sup>.  
وَعَنْ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ  
اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ  
مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ  
قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ) في "صحيحه"، ص ١٥٨٢، (٢٩٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، ٤/٢٣٠، (٦٤٤٢).

## أخي الحبيب:

لَيْتَ الْعَبْدَ يُنْفِقُ مِنْ أَمْوَالِهِ فِي وُجُوهِ الْقُرْبَاتِ وَالطَّاعَاتِ  
كَالْمَسَاجِدِ لِكَسْبِ الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ، وَمَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَقُومَ أَوْلَادُهُ  
عَنْهُ بِعَمَلِ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً عَظِيمًا، فَإِنَّا نَحْنُ نَرَى  
بَعْضَ النَّاسِ الْيَوْمَ يَتَقَاتَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ تَقْسِيمِ الْمِيرَاثِ،  
فَكَيْفَ نُؤْمَلُ أَنْ يَقُومُوا بِإِنْفَاقِ الصَّدَقَاتِ، وَالْخَيْرَاتِ، فَعَلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَحْرِصَ عَلَى التَّحَلُّقِ بِالْإِيثَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُ فِي  
الْآخِرَةِ وَلَقَدْ أَعْطَى السَّلْفُ الصَّالِحُ نَمَازِجَ رَائِعَةً عَنِ الْإِيثَارِ، فَكَانُوا  
يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ وَيَجْتَهِدُونَ فِي تَقْدِيمِ الْآخَرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَلَقَدْ  
نَقَلَ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ: إِنَّ بَشَرَ بْنَ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
أَنَّهُ رَجُلٌ فِي مَرَضِهِ شَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ بَشَرَ شَيْءٌ  
فَنَزَعَ قَمِيصَهُ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَاسْتَعَارَ ثَوْبًا فَمَاتَ فِيهِ (١).

## أخي الحبيب:

فَانظُرْ إِلَى فِعْلِ السَّلْفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَيْفَ كَانُوا  
يَحْرِصُونَ عَلَى فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ يَحْصُلُ مِنْهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، يَقُولُ

(١) ذكره الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في "إحياء علوم الدين"، ٣/٣١٩.



الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْفَتَاوَى الرِّضْوِيَّةِ: كَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بَاقِرٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَدْ صَنَعَ ذَاتَ مَرَّةٍ لِنَفْسِهِ عِبَادَةً جَمِيلَةً، فَلَمَّا دَخَلَ الْخَلَاءَ أَرَادَ أَنْ يَتَّصِدَّقَ بِهَا، فَدَعَا خَادِمًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ وَأَمَرَهُ بِإِعْطَائِهَا إِلَى الْفَقِيرِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ لَهُ الْخَادِمُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا تَعَجَّلْتَ بِالتَّصَدُّقِ قَالَ: خِفْتُ أَنْ يَتَقَلَّبَ قَلْبِي إِذَا خَرَجْتُ مِنَ الْخَلَاءِ<sup>(١)</sup>.

### المسارعة في الخيرات:

#### أخي الحبيب:

لقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يسارعون إلى الخيرات، والأعمال الصالحة قبل تقلب القلوب، فإذا ما عزم الإنسان على فعل شيء فيه خير وطاعة فليمض فيه ولا يتردد، لأنه لا يدري فرُبما تَوَانَى، وكَسَل، ففاته خير كثير، فقد قال الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «بادرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ»<sup>(٢)</sup>. ولكن في أيامنا هذه نجد بعض الناس للأسف قلما يُنْفِقُونَ أموالهم في سبيل الله ومن يُنْفِقُ فإنه يُنْفِقُهَا

(١) ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ١٠/٨٤.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، باب في فرض الجمعة، ٥/٢، (١٠٨١).

مَعَ السَّامِ وَالْمَلَلِ وَالتَّدْمُرِ، ثُمَّ يُتَّبَعُ إِفْئَاقَهُ بِالْمَنْ وَالْأَذَى، مَعَ أَنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ تُطَهِّرُ الْأَمْوَالَ وَتُزَكِّيهِهَا مِنَ الدَّرَنِ وَمَعَ أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ جَدِيرٌ بِهِ أَنْ يَمْشِيَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْفَقِيرِ وَيَلْقَاهُ بِأَدَبٍ جَمِيلٍ وَيَسْتَقْبَلُهُ بِحَفَاوَةٍ وَبِشْرٍ وَتَرْحَابٍ، وَيُعْطِي زَكَاتَهُ أَوْ صَدَقَتَهُ إِلَيْهِ، وَإِلَيْكَ أَخِي أَرْبَعَةٌ أَخْبَارٌ تُرَعِّبُكَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ:

[١]: رَفَعَ رَجُلٌ إِلَى سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا رُقْعَةً فَقَالَ: «حَاجَّتْكَ مَقْضِيَّةٌ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ نَظَرْتَ فِي رُقْعَتِهِ ثُمَّ رَدَدْتَ الْجَوَابَ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ فَقَالَ: يَسْأَلُنِي اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا عَنْ ذُلِّ مَقَامِهِ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى أَقْرَأَ رُقْعَتَهُ.

اسْتَشْعِرْ مَعِيَ أَخِي كَيْفَ أَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْمُجْتَبَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَدْ آثَرَ خَشْيَةَ اللَّهِ، وَالْخَوْفَ مِنْهُ عَلَى حُبِّ الْمَالِ وَهَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِأَنَّ الْمَالَ يُشْتَرَى بِهِ الْأَشْيَاءُ، وَلَكِنْ لَا يُشْتَرَى بِهِ الْقُلُوبُ.

[٢]: قَالَ سَيِّدُنَا ابْنُ السَّمَاكِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، ٣/٤٠٣.

[٣]: قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: «مَنْ وَصِفَ بِيَذْلِ مَالِهِ لِطُلَّابِهِ لَمْ يَكُنْ سَخِيًّا وَإِنَّمَا السَّخِيُّ مَنْ يَتَدَيُّ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ طَاعَتِهِ وَلَا تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى حُبِّ الشُّكْرِ لَهُ إِذَا كَانَ يَقِينُهُ بِشَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى تَأَمَّا»<sup>(١)</sup>.

[٤]: أَتَى رَجُلٌ صَدِيقًا لَهُ فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ قَالَ: عَلَيَّ أَرْبَعُ مِئَةِ دِرْهَمٍ دَيْنٌ فَوَزَنَ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَمٍ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِ وَعَادَ يَبْكِي فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: لِمَ أَعْطَيْتَهُ إِذْ شَقَّ عَلَيْكَ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي لِأَنِّي لَمْ أَتَفَقَّدْ حَالَهُ، حَتَّى إِحْتَاجَ إِلَى مُفَاتِحَتِي<sup>(٢)</sup>.

### أخي الحبيب:

السَّخَاءُ هُوَ أَنْ يَبْذُلَ الْإِنْسَانُ مَالَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَلَّبَ مِنْهُ وَأَنْ يَمْشِيَ بِنَفْسِهِ إِلَى الْمُحْتَاجِ وَلَا يُكَلِّفُهُ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْهِ.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

<sup>(١)</sup> ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، باب فضيلة السخاء، ٣/٣٠٤.

<sup>(٢)</sup> ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل و ذم حب المال، باب فضيلة السخاء، ٣/٣١١.

فِي خَزَائِنِ الْعِرْفَانِ: جَاءَ رَجُلٌ جَائِعٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَلَبَ مِنْهُ طَعَامًا، فَأَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى نِسَائِهِ لِيَبْحَثَ عَنْ طَعَامٍ، فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا الْمَاءَ فَقَالَ سَيِّدُ الْأَنْامِ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُضَيِّفُهُ؟ يَرْحَمُهُ اللَّهُ».

فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ: أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَخَذَ الضَّيْفَ إِلَى بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوْتُ صَبْيَانِي، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهَا إِلَّا طَعَامٌ قَلِيلٌ يَكْفِي أَوْلَادَهَا الصُّغَارَ، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، وَنَوْمِيهِمْ وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا، فَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ، فَقَوْمِي إِلَى السَّرَاجِ كَيْ تُصْلِحِيهِ فَأَطْفِئِيهِ فَوَضَعَ الْأَنْصَارِيُّ الطَّعَامَ لِلضَّيْفِ، وَجَلَسَ مَعَهُ فِي الظَّلَامِ حَتَّى يَشْعُرَ أَنَّهُ يَأْكُلُ مَعَهُ وَأَكَلَ الضَّيْفُ، حَتَّى شَبِعَ، وَبَاتَ الرَّجُلُ، وَزَوْجَتُهُ، وَأَوْلَادُهُمَا جَائِعِينَ، وَفِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ الرَّجُلُ وَضَيْفُهُ إِلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ نُورِ النَّعِيمِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:

﴿يُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩/٥٩]<sup>(١)</sup>.

### أخي العزيز:

في هذه القِصَّةِ عِظَاتٌ بِالْعَةِ مِنْهَا مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَحَتَّى أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُنَّ إِذْ ذَاكَ طَعَامُ الْعِشَاءِ.

قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: «مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُّتَوَالِيَةً، وَلَوْ شِئْنَا لَشَبَعْنَا وَلَكِنْ كُنَّا نُؤْتِرُ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَقِّ الْمُحَدِّثُ الدَّهْلَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّ الصَّبِيَّانَ لَمْ يَكُونُوا بِحَاجَةٍ إِلَى الْأَكْلِ، وَإِنَّمَا تَطَلَّبَهُ أَنْفُسُهُمْ عَلَىٰ عَادَةِ الصَّبِيَّانِ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ يَضُرُّهُمْ، فَإِنَّهُمْ

(١) "تفسير الخازن"، ٢٤٨/٤، و"حزائن العرفان"، ص ٩٨٤.

(٢) ذكره المنذري (ت ٦٥٦) في "الترغيب والترهيب"، ٩٢/٤، (٨٦).

لَوْ كَانُوا عَلَى حَاجَةٍ بِحَيْثُ يَضُرُّهُمْ تَرَكُوا الْأَكْلَ لَكَانَ إِطْعَامُهُمْ  
وَأَجْبًا وَيَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الضِّيَافَةِ وَقَدْ أَتَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى  
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَأَمْرَاتِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا  
لَمْ يَتْرُكَا وَأَجْبًا<sup>(١)</sup>

وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ الصَّبِيَّانَ إِذَا  
طَلَبُوا طَعَامًا بِسَبَبِ الْجُوعِ يَجِبُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ إِطْعَامُهُمْ وَلَكِنْ  
يَجِبُ التَّنْبِيهُ هُنَا، إِلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَمْرُ الصَّبِيَّانِ بِالصِّيَامِ، وَلَكِنْ إِذَا  
طَلَبَتْ أَنْفُسُهُمْ طَعَامًا لِجُوعٍ كَانَ إِطْعَامُهُمْ وَأَجْبًا عَلَى الْوَالِدَيْنِ،  
وَإِنْ لَمْ يُطْعَمِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِدُونِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ يَكُونُ آثِمًا،  
مُسْتَحِقًّا لِدُخُولِ النَّارِ.

عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ عِنْدِي أُحُدٌ ذَهَبًا لَأَحْبَبْتُ  
أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ لَيْسَ شَيْءٌ أَرُصُّهُ فِي  
دَيْنٍ عَلَيَّ أَجْدُ مَنْ يَقْبَلُهُ»<sup>(٢)</sup>.

<sup>(١)</sup> ذكره النووي في "شرح صحيح مسلم"، الجزء الرابع عشر، ١٢/٧، والشيخ

عبد الحق المحدث الدهلوي في "أشعة اللمعات"، ٧٤٠/٤.

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٤٨٣/٤، (٧٢٢٨).

فِيَا مَنْ يَدَّعِي حُبَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ السَّيِّدَ الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَمُكِّثَ عِنْدَهُ مِنْ الذَّهَبِ وَالذِّيئَارِ وَنَحْنُ نَدَّعِي حُبَّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْرِصُ عَلَى جَمْعِ الْمَالِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَا يُبَالِي الْبَعْضُ أَمِنْ حَرَامٍ جَمَعَهُ أَمْ مِنْ حَلَالٍ وَالْمُهْمُ عِنْدَهُ جَمْعُ الْمَالِ، بَلْ وَتَرَعَبُ بَعْضُ الْأَخَوَاتِ الْمُسْلِمَاتِ أَنْ تَجْمَعَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا تُؤَدِّي زَكَاةَ الذَّهَبِ فَضْلًا أَنْ تُنْفِقَ مَالَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ تَسْتَدِلُّ بِقَوْلِهَا: نَحْنُ لَا نَكْسِبُ الْمَالَ، وَمَنْ يَكْسِبُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ زَكَاةَهُ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتَ، بَلْ يَحِبُّ أَدَاءَ زَكَاةِ الْحُلِيِّ مِنَ الذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَنَحْوِهِمَا عَلَى مَنْ تَوَقَّرَتْ فِيهِ شُرُوطُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ.

وَمِنْ النَّسَاءِ مَنْ تَرَكَتْ زَكَاةَهَا لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ، فَعَلَيْهَا أَنْ تُتُوبَ إِلَى اللَّهِ لِتَأْخِيرِ الزَّكَاةِ عَنْ وَقْتِهَا، وَلِتَسْتَمِعَ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ أَتَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُمَا: أَتُؤَدِّيَانِ زَكَاةَهُ؟ فَقَالَتَا: لَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبَّانِ أَنْ يُسَوَّرَكُمَا اللَّهُ بِسِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ،

قالتا: لا، قال: فَأَذِيَا زَكَاتَهُ»<sup>(١)</sup>. وَإِنَّا نَدْعِي حُبَّ النَّبِيِّ وَحُبَّ  
 أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ، وصحابته الأبرار ثُمَّ نَتْرُكُ سِيرَهُمْ، وَنَضَعُ مَا  
 فَضَلَ مِنَ الْأَطْعَمَةِ فِي الثَّلَاجَةِ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى  
 الْمَسَاكِينِ، مع الْعِلْمِ بِأَنْ إِطْعَامَ الْجَائِعِ، وَسَقْيَ الْعَطْشَانَ مِنْ  
 مُوجِبَاتِ الْأَجْرِ، وَالثَّوَابِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ  
 اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى  
 عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

وَيَقُولُ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:  
 «مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يُشْبِعَهُ مِنْ سَعْبٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ  
 الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ»<sup>(٣)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الحلبي،  
 ١٣٢/٢، (٦٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة أواني  
 الحوض، ٢٠٤/٤، (٢٤٥٧).

(٣) ذكره الطبراني في "المعجم الكبير"، ٨٥/٢٠، (١٦٢).



اجتمع عند الشيخ أبي الحسن الأنطاكي رحمه الله تعالى أكثر من ثلاثين رجلاً، ولهم أرغفة قليلة لم تشبع جميعهم، فقطعوا الأرغفة قطعاً صغيرة وأطفئوا المصباح وجلسوا للطعام، فلما رفعت السفرة فإذا الأرغفة بحالها لم ينقص منها شيء ولم يأكل أحد منهم شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه<sup>(١)</sup>.

لقد كانت قلوب السلف الصالح رحمهم الله تعالى مملوءة بالإيثار والكرم ولكن يحرس كثير من الناس على تناول الطعام والشراب في الحفلات والأعراس بنهم دونما حد يفنع النفس. يقول سيّد الكائنات محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أيما امرئ اشتهى شهوة، فردّ شهوته، وآثر بها على نفسه غفر الله له»<sup>(٢)</sup>.

### صلّوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد

لبيّتنا نتحلى بالإيثار وليس التحلي به بالانفاق فحسب، بل وبدون إنفاق المال، فالمجالات التي فيها الإيثار كثيرة، منها:

(١) ذكره الحسيني الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين"، ٧٨٣/٩.

(٢) ذكره الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) في "إتحاف السادة المتقين"، ٧٧٩/٩، والهندي

(ت ٩٧٥هـ) في "كنز العمال"، الجزء الخامس عشر، ٣٣٢/٨، (٤٣١٠٥).

أَنْ يَتْرُكَ الْإِنْسَانَ مَحْبُوبَاتِهِ وَمَلَذَاتِهِ وَمُشْتَهَيَاتِهِ إِثَارًا لِصَاحِبِهِ  
 عَلَى نَفْسِهِ وَأَنْ يُقَدِّمَ أَخَاهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْجُلُوسِ  
 وَالرَّاحَةِ وَيُفَضِّلَهُ عَلَى نَفْسِهِ عَنِ طَوْعٍ وَرِضًا وَرَغْبَةً نَفْسِيَّةً، نَقَلَ  
 حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 أَوْحَى لِنَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يَا مُوسَى لَا يَأْتِينِي أَحَدٌ  
 مِنْهُمْ قَدْ عَمِلَ بِهِ (أَي: بِالْإِثَارِ) وَقُتْنَا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا اسْتَحْيَيْتُ مِنْ  
 مُحَاسَبَتِهِ وَبَوَّأْتُهُ مِنْ جَنَّتِي حَيْثُ يَشَاءُ<sup>(١)</sup>. وَقِيلَ لِسَيِّدِنَا سُفْيَانَ  
 بْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا السَّخَاءُ؟ قَالَ: السَّخَاءُ: الْبُرُّ بِالْإِخْوَانِ  
 وَالْجُودُ بِالْمَالِ، قَالَ: وَوَرَّثَ أَبِي خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَبَعَثَ بِهَا  
 صُرْرًا إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِإِخْوَانِي الْجَنَّةَ  
 فِي صَلَاتِي، أَفَأَبْخَلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ؟<sup>(٢)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

أَهْدِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَخِي فُلَانًا، وَعِيَالُهُ أَحْوَجُ مِنَّا

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل وذم حب المال، باب

فضيلة السخاء، ٣/٣١٨.

(٢) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، ٣/٣٠٥.

إلى هذا فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدٌ إِلَى آخَرَ حَتَّى تَدَاوَلَتْهُ سَبْعَةُ آيَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>.

### أخي المسلم:

هذه هي حياة الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ مَمْلُوءَةٌ بِالْإِثَارِ وَالْكَرَمِ فَقَدْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُقَدِّمُ حَاجَةَ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى حَاجَتِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِحْتِيَاجِهِ لِمَا يَبْدُلُهُ وَلَكِنَّ الْعَكْسَ تَمَامًا هُوَ مَا يَحْصُلُ فِي هَذَا الزَّمَنِ فَإِنَّ الْبَعْضَ يَقْتُلُ أَخَاهُ لِأَنْفِهِ الْأَسْبَابِ.

كَانَ الْقُطْبُ ضِيَاءُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْمَدَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ إِخْتَارَ مَسْكَنَهُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَأَقَامَ بِهَا، حَيْثُ دُفِنَ بِالْبَقِيعِ بَعْدَ أَنْ انْتَقَلَ إِلَى رَبِّهِ الْأَعْلَى فِي ٣ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٠١ هـ.

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ أَحْمَدَ الْمَدَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: عِنْدَمَا جِئْتَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، مَاذَا كُنْتَ تَرَى فِيمَنْ يَسْكُنُ فِي الْمَدِينَةِ؟ فَقَالَ: أَرَادَ رَجُلٌ غَنِيٌّ أَنْ يُوزَّعَ الْمَلَابِسَ عَلَى فُقَرَاءِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، فَذَهَبَ إِلَى السُّوقِ، وَقَالَ لِلْبَائِعِ: هَلْ عِنْدَكَ مَلَابِسٌ؟ قَالَ الْبَائِعُ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أُرِيدُ

(١) ذكره الحاكم في "المستدرک"، ٢٩٩/٣، (٣٨٥٢).

مِنْكَ أَنْ تَشْتَرِي مِنْ هَذَا الْبَزَّازِ، فَإِنِّي بَعْتُ وَرَبِحْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا  
 -والحمد لله- وَلَكِنْ هَذَا الْمَسْكِينُ لَمْ يَبِعْ وَيَرْبِحَ إِلَّا الْقَلِيلَ، قَالَ  
 الشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَدَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَقَدْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقَدَمَاءِ يَتَحَلَّى بِالْإِيثَارِ وَالْإِخْلَاصِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَأَنْتَ  
 تَرَى سُوءَ أَوْضَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ يَمُرُّونَ فِي ظُرُوفٍ سَيِّئَةٍ.  
 وَقِيلَ: إِنَّ قَافِلَةً مِنَ الْحُجَّاجِ إِذَا سَلَّمَتْ عَلَى قُطَّاعِ طَرِيقٍ لَمْ  
 يَرُدُّوا السَّلَامَ عَلَيْهَا وَإِنْ قَالُوا: «وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ» اِمْتَنَعُوا عَنْ نَهْبِهَا  
 وَلَمْ يُبَيِّتُوا لَهَا شَرًّا أَوْ سُوءًا.

### أخي الحبيب:

لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ النَّهْبُ لِقُطَّاعِ الطَّرِيقِ إِذَا  
 اِمْتَنَعُوا عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَلَكِنَّ الْعِبْرَةَ أَنْ تَجْعَلَ مَنْ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَسَلِّمُ  
 مِنْ أَدَاكَ وَأَنْ تَجْعَلَهُ آمِنًا مُطْمَئِنًّا لَا يَخَافُكَ، وَمِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ  
 تَسْتَحْضِرَ نِيَّةَ إِقَاءِ السَّلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَنُويَ الْإِنْسَانَ بِالسَّلَامِ  
 أَنْ لَا يَنَالَ مُؤْمِنًا فِي عَرَضِهِ وَمَالِهِ، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ يَنْبَغِي  
 أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ تَنَاوُلُ عَرَضِهِ وَمَالِهِ<sup>(١)</sup>.

صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) "الدر المختار" و"رد المختار"، كتاب الحظر والإباحة، ٦٨٢/٩.

يَقُولُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:  
قِيلَ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ،  
فَنَزَلَ عَلَى نَحِيلِ قَوْمٍ وَفِيهِ غُلَامٌ أَسْوَدٌ يَعْمَلُ فِيهِ إِذْ أَتَى الْغُلَامَ  
بِغِذَائِهِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْرُصٍ، فَدَخَلَ الْحَائِطَ (الْبُسْتَانَ) كَلْبٌ، وَدَنَا  
مِنَ الْغُلَامِ فَرَمَى إِلَيْهِ الْغُلَامُ بِقُرْصٍ مِنْهَا، فَأَكَلَهُ الْكَلْبُ، ثُمَّ رَمَى  
إِلَيْهِ بِالْقُرْصِ الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ فَأَكَلَهُمَا الْكَلْبُ، وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، كَمْ قُوَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتَ،  
قَالَ: فَلِمَ آثَرْتَ هَذَا الْكَلْبَ عَلَى نَفْسِكَ؟ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ  
لَيْسَتْ بِأَرْضِ كِلَابٍ (أَي: لَا يُوجَدُ فِيهَا كِلَابٌ عَلَى الْأَعْلَبِ)،  
وَإِنَّهُ جَاءَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَائِعًا فَكْرِهْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَهُوَ جَائِعٌ،  
قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: فَمَا أَنْتَ صَانِعُ الْيَوْمَ؟ قَالَ الْغُلَامُ:  
أَطْوِي يَوْمِي هَذَا (أَي: لَا أَكُلُ شَيْئًا وَأَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ)، فَقَالَ  
عَبَدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: أَلَا أَمْ عَلَى السَّخَاءِ إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَأَسْحَى مِنِّي  
فَاشْتَرَى النَّخْلَ وَالْغُلَامَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْآلَاتِ وَأَعْتَقَ الْغُلَامَ وَوَهَبَ  
لَهُ كُلَّ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، ٣/٣١٨.

هذا كان جزاء العبد في الدنيا وعندما قدم حاجة غيره  
على نفسه صار عتيقاً على الرغم من أنه إنسان فإليكم قصة مؤثرة  
عن إينار الكلب:

عن بعض الصوفية قال: كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعةً  
وخرجنا إلى باب الجهاد فتبعنا كلبٌ من البلد، فلما بلغنا ظاهر  
الباب إذا نحنُ بدأبةً ميّنةً فصعدنا إلى موضع عالٍ، وقعدنا، فلما  
نظر الكلبُ إلى الميّنة رجع إلى البلد، ثم عاد بعد ساعة، ومعه  
مقدارُ عشرين كلباً فجاء إلى تلك الميّنة، وقعد ناحيةً، ووقعت  
الكلابُ في الميّنة فما زالت تأكلها وذلك الكلبُ قاعدٌ ينظرُ إليها  
حتى أكلت الميّنة وبقِيَ العظمُ ورجعت الكلابُ إلى البلد فقام  
ذلك الكلبُ وجاء إلى تلك العظام، فأكل مما بقيَ عليها قليلاً،  
ثم انصرف<sup>(١)</sup>.

**صلوا على الحبيب! صلى الله تعالى على محمد**

**أخي الحبيب:**

لقد كانت في هذه القصة دروسٌ وعبرٌ لنا، وإن لسان  
حال الكلب يقول: «أنا أحبُّ الإينارَ على الرغم من أنني كلبٌ

---

(١) ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، ٣/٣١٩.

وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الْإِيثَارَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْكُمْ بِشَرٍّ»، فَيَا لِلْأَسَفِ كَمْ  
أَضَعْنَا مِنْ أَخْلَاقِ سَلْفِنَا الصَّالِحِ بِمَا فِي ذَلِكَ الْإِيثَارِ.

يَقُولُ سَيِّدُنَا حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: إِنْطَلَقْتُ فِي  
مَعْرَكَةِ الْيَرْمُوكِ أَبْحَثُ عَنْ ابْنِ عَمِّ لِي، وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ،  
وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا  
بِهِ، فَقُلْتُ: أَسْقَيْكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آه،  
فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ  
الْعَاصِ، فَقُلْتُ: أَسْقَيْكَ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَرَ، فَقَالَ: آه، فَأَشَارَ هِشَامٌ  
أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ،  
فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَوَجَدْتُهُ قَدْ مَاتَ رَضِيَ  
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

### أَخِي فِي اللَّهِ:

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يُقَدِّمُ حَاجَةَ غَيْرِهِ  
عَلَى حَاجَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ ضَرُورِيَّةً فَعَجَبًا لِهَذَا الْإِيثَارِ الْعَجِيبِ الَّذِي  
ظَهَرَ مِنْ أَنَاسٍ يُحْتَضِرُونَ، وَهُمْ بِأَمْسِ الْحَاجَةِ إِلَى شَرْبَةِ مَاءٍ.

---

<sup>(١)</sup> ذكره الغزالي في "إحياء العلوم"، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان  
الإيثار فضله، ٣/٣١٨، و"كيمياء سعادته"، ٢/٦٤٨.

وَعَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ الْحَبِيبِ  
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَلَكَ رَجُلَانِ  
مَفَازَةً أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ، فَعَطَشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ،  
فَجَعَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَمَعَهُ مِضْأَةٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ صَرِيحٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ  
عَطَشًا وَمَعِيَ مَاءٌ لَا أُصِيبُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا أَبَدًا، وَلَئِنْ سَقَيْتَهُ مَائِي،  
لَأَمُوتَنَّ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَعَزِمْ فَرَشَّ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ، وَسَقَاهُ فَضْلَهُ،  
فَقَامَ حَتَّى قَطَعَ الْمَفَازَةَ فَيُوقَفُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ  
فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَتَسُوفُهُ الْمَلَائِكَةُ فَيَرَى الْعَابِدَ يَقُولُ: يَا فُلَانُ،  
أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا فُلَانُ الَّذِي آثَرْتُكَ  
عَلَى نَفْسِي يَوْمَ الْمَفَازَةِ يَقُولُ: بَلَى، أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ:  
قِفُوا فَيَقْفُونَ وَيَجِيءُ، حَتَّى يَقِفَ، فَيَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ:  
يَا رَبِّ، قَدْ تَعَرَّفَ يَدَهُ عِنْدِي، وَكَيْفَ آثَرَنِي عَلَى نَفْسِهِ يَا رَبِّ،  
هَبْهُ لِي، فَيَقُولُ لَهُ: هُوَ لَكَ، فَيَجِيءُ، فَيَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ، فَيُدْخِلُهُ  
الْجَنَّةَ» (١).

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ١٦٧/٢، (٢٩٠٦).



وإليك قصة جميلة تدلُّ على حُبِّ الإيثار، فقد كانت إحدى الأخوات المسلمات حاضرة في الاجتماع الديني، وعندما همت بالخروج فقدت حذاءها، فاشتكت ذلك، فقالت لها واحدة من المسؤولات: خذي حذائي، وإذا بامرأة أخرى كانت قد ارتبطت قبل سبعة أشهر بمركز الدعوة الإسلامية إذا بها تحدثت نفسها فتقول: ما الذي يمنعني أن أضحى مثلما ضحت الأخوات في مركز الدعوة الإسلامية فأسرعت إلى المرأة الأولى وألحت عليها أن تأخذ حذاءها فأخذته منها وعادت هذه المرأة المؤثرة إلى بيتها حافية ولما أوتت إلى فراشها رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام يقول لها: لقد أعجبتني جداً كلامك: ما الذي يمنعني أن أضحى مثلما ضحت الأخوات في مركز الدعوة الإسلامية.

### أخي الحبيب:

سبحان الله ما أعظم الإيثار في البيئة المتدينية لمركز الدعوة الإسلامية: يقول حبيب ذات الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في فضيلة الإيثار: «أئما امرئ اشتهى شهوةً، فردَّ شهوته، وآثر بها على نفسه غفر الله له»<sup>(١)</sup>.

(١) ذكره الهندي في "كنز العمال"، الجزء الخامس عشر، ٨/٣٣٢، (٤٣١٠٥).

## أخي الحبيب:

أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُضَحِّيَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلسَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِيثَارَ، وَالشَّهَادَةَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالذَّفْنَ بِالْبَقِيْعِ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ وَدُخُولَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى بِدُونِ حِسَابٍ وَلَا عِقَابٍ بِجَوَارِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ  
أَخِي الْحَبِيبِ:**

فِي نَهَايَةِ هَذَا الدَّرْسِ نَذَكُرُ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَيْسَتْفِيدَ الْمُسْلِمِ مِنْهَا، وَيَجْعَلَهَا طَاعَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

---

(١) ذكره الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) في "مشكاة المصابيح"، ٥٥/١، (١٧٥).

## آداب اللباس:

- [١]: جاء في الحديث الشريف: «سِتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.
- يَقُولُ الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ يَارِخَانَ النَّعِيمِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَمَا أَنَّ الْحَائِطَ وَالْحِجَابَ سِتْرَةٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ كَذَلِكَ إِنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى كَالطَّابِعِ عَلَى بَنِي آدَمَ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْجَنُّ فَكَّهُ<sup>(٢)</sup>.
- [٢]: مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ» غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ<sup>(٣)</sup>.
- [٣]: مَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَوَاضَعًا كَسَاهُ اللَّهُ تَعَالَى حُلَّةَ الْكِرَامَةِ<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب من اسمه إبراهيم رضي الله تعالى عنه، ٥٩/٢، (٢٥٠٤).

(٢) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٢٦٨/١.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب اللباس، ٥٩/٤، (٤٠٢٣).

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب باب من كظم غيظا، ٣٢٦/٤، (٤٧٧٨).

[٤]: إِنْ أَكْثَرَ مَا يَلْبَسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ<sup>(١)</sup>.

[٥]: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الثَّوْبُ حَلَالًا، وَمَنْ صَلَّى الْفَرِيضَةَ أَوْ النَّفْلَ فِي اللَّبَاسِ الْحَرَامِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ.

[٦]: رُوِيَ: «مَنْ تَعَمَّمَ قَاعِدًا، وَتَسَرَّوَلَ قَائِمًا ابْتِلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلَاءَ لَا دَوَاءَ لَهُ».

[٧]: السُّنَّةُ أَنْ يَدَّ الْإِنْسَانُ عِنْدَ اللَّبْسِ بِالْيَمِينِ فَيَدْخُلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الثَّوْبِ قَبْلَ الْيُسْرَى وَيَدْخُلُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى فِي السَّرَاوِيلِ قَبْلَ الْيُسْرَى أَمَّا عِنْدَ الْخَلْعِ فِبِالْعَكْسِ فَيَخْلَعُ الْيُسْرَى قَبْلَ الْيُمْنَى<sup>(٢)</sup>.

[٨]: السُّنَّةُ بَأَنْ يَكُونَ الذَّيْلُ لِنِصْفِ سَاقِهِ وَالْكُمُّ لِرُؤُوسِ أَصَابِعِهِ وَالْفَمُّ قَدْرَ شِبْرٍ<sup>(٣)</sup>.

[٩]: السُّنَّةُ لِلرَّجُلِ: أَنْ لَا يُرْحِي ثَوْبَهُ أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ<sup>(٤)</sup>.

(١) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، ص ٣٦.

(٢) "كشف الالتباس في استحباب اللباس"، ص ٤٣.

(٣) "الدر المختار" و"رد المحتار"، ٥٧٩/٩.

(٤) ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "مرآة المناجيح"، ٩٤/٦.

[١٠]: لا تَلْبَسُ النِّسَاءُ مَلَابِسَ الرِّجَالِ، وَلَا يَلْبَسُ الرِّجَالُ مَلَابِسَ النِّسَاءِ، وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ أَسْرَةٌ أَنْ يُرَاعِيَ ذَلِكَ فِي مَلَابِسِ الْأَطْفَالِ.

[١١]: عَوْرَةُ الرَّجُلِ: هِيَ مَا تَحْتَ سُرَّتِهِ إِلَى مَا تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ وَالسُّرَّةُ لَيْسَتْ بِعَوْرَةٍ، وَالرُّكْبَةُ مِنَ الْفَخْذِ عَوْرَةٌ<sup>(١)</sup>.

[١٢]: مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ لُبْسِ الثِّيَابِ الْخَفِيفَةِ وَتَحْتِهَا سَرَائِيلَ قَصِيرَةً لَا تَصِلُ إِلَى الرُّكْبَةِ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَكْشُوفُ قَدَرَ رُبْعِ عَضْوٍ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ وَإِذَا كَانَ السَّرْوَالُ أَوْ الْقَمِيصُ قَصِيرًا لَا يَسْتُرُ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ أَوْ الثَّوْبُ خَفِيفًا يَتَبَيَّنُ لَوْنُ الْبَشَرَةِ مِنْ وَرَائِهِ فَهَذَا حَرَامٌ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ سَاتِرًا لِعَوْرَتِهِ الَّتِي يَجِبُ سِتْرُهَا وَلَا يَجُوزُ النَّظَرُ إِلَى مَكْشُوفِ الْفَخْذِ وَمَكْشُوفَةِ الرُّكْبَةِ خَاصَّةً يَجِبُ الْإِحْتِيَاظُ فِي الْمَلَاعِبِ وَالرِّيَاضَاتِ وَشَوَاطِئِ الْبَحْرِ. [١٣]: لُبْسُ الثِّيَابِ الْحَمِيلَةِ مُبَاحٌ إِذَا لَمْ يَتَكَبَّرْ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ حَرَامٌ، وَتَفْسِيرُهُ أَنْ يَكُونَ مَعَهَا كَمَا كَانَ قَبْلَهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) "رد المحتار على الدر المختار"، كتاب الحظر والإباحة، ٩٣/٢-٩٤.

(٢) ذكره ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ) في "البحر الرائق" ٤٩٠/٢-٤٩١.

## مواصفات المسلم:

إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَزِمَ بِإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ وَوُبْسِ  
الْعِمَامَةِ الْخَضْرَاءِ وَوُبْسِ اللَّبَاسِ الْأَبْيَضِ إِلَى نَصْفِ السَّاقِ، وَكُمُّهُ  
إِلَى الرَّسْغِ، وَسِعَةٌ كُمِّ الْقَمِيصِ شَبِيرٌ، وَوَضْعُ السَّوَاكِ فِي جَيْبِ  
الْقَمِيصِ وَوُبْسِ السَّرْوَالِ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ وَوَضْعُ الرَّدَاءِ الْأَبْيَضِ عَلَى  
رَأْسِهِ، وَيَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَلْتَزِمَ بِالْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ  
وَأَنْ تَحْرِصَ عَلَى حِجَابٍ لَا يَلْفِتُ النَّظَرَ وَلَا يَكُونُ فِيهِ دَعْوَةٌ إِلَى  
الشَّرِّ.

نَسْأَلُ اللَّهَ لِي وَلِلْجَمِيعِ الشَّهَادَةَ فِي الرَّوَضَةِ الْمُنُورَةِ وَالِدَفْنِ  
بِالْبُقْعِ وَجِوَارِ الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَّةِ  
الْفِرْدَوْسِ، آمِينَ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ.

الرجاء قراءة الجزء السادس عشر من كتاب بهار شريعة،  
والسَّفَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ قَافِلَةِ الْمَدِينَةِ فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الطَّرِيقِ  
لِتَعَلُّمِ السُّنَنِ وَالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

**صَلُّوا عَلَى الْحَبِيبِ! صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُحَمَّدٍ**

**سلسلة تأليفات فضيلة الشيخ الداعية الكبير**  
**أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى**

|                       |  |
|-----------------------|--|
| نصائح العلم والحكمة   | مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ |
| طريقة إصلاح النفس     | الأزهار من روضة الأبرار                    |
| الغفلة                | الشجرة القادرية                            |
| عظام الملوك           | علاج الذنوب                                |
| صفقة قصر الجنة        | أنوار بسم الله                             |
| الشباب الحي           | الخزينة المليئة بالأسرار                   |
| عجز الميت             | أريد إصلاح نفسي                            |
| ضياء الصلاة والسلام   | هول الصراط                                 |
| هموم الميت            | موت أبي جهل                                |
| احترام المسلم         | الجني في صورة الحية                        |
| نداء النهر            | المحاضرات الإسلامية [الجزء الأول]          |
| عقاب الظلم            | المحاضرات الإسلامية [الجزء الثاني]         |
| مختصر مناسك الحج      | فضائل العفو عن الناس                       |
| القصر الخراب          | جوائز المدينة                              |
| القول الطيب           | الحالة الاجتماعية قبل البعثة المحمدية      |
| بضائع الشيطان         | إرشاد العالمين إلى منزلة الفاروق           |
| ألماس نادر            | إرشاد العالمين إلى منزلة ذي النورين        |
| تذكرة الإمام أحمد رضا | العاشق الأكبر                              |

|                |                                  |
|----------------|----------------------------------|
| اختبار القبر   | ملك الجنان                       |
| اختبار القيامة | التعرف على مركز الدعوة الإسلامية |
| القبة البحرية  | أسباب سوء الخاتمة                |
| علاج الغضب     | علاج الذنوب                      |
|                | نفحات رمضان                      |



# دعوة للسنن

يتم إلقاء الدروس لتعلم السنن والآداب الإسلامية في البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، فمرجو منك الحضور في الاجتماع الديني الذي يقام بعد صلاة المغرب كل يوم الخميس، والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قافلة المدينة، ومحاسبة النفس عن طريق جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وعلى المسلم أن يضع نصب عينيه هذا المقصد: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّ وجلّ، ويمكن قراءة كتب مكتبة المدينة وتحميلها، ومشاهدة قناة المدينة على هذا موقع المركز: [www.dawateislami.net](http://www.dawateislami.net)